

الجوانب الأخلاقية في سورة المجادلة

الكاتب الأول والمسؤول/فاطمة دست رنج

استاذ مشارك قسم علوم القرآن والحديث/جامعة اراك /ايران

واثق كريم حاشوش

علوم القرآن الكريم علوم القرآن /جامعة اراك /ايران

Ethical aspects in Surat Al-Mujadila

First writer and responsible: Fatima Dast Range

Associate Professor, Department of Qur'anic and Hadith
Sciences, Arak University, Iran

f-dastranj@araku.ac.ir

Wathiq Karim Hashouch

Sciences of the Holy Qur'an, Sciences of the Qur'an, Arak
University, Iran

Wathqkrym58@gmail.com

الملخص:

يعالج هذا البحث الجوانب الأخلاقية في سورة المجادلة، لما في ذلك من أهمية كبيرة في تثبيت الإيمان، والتسليم للتكاليف الشرعية، وإدراك الحكم العظيمة التي تحقق السعادة للفرد المسلم. وتهدف هذه الدراسة إلى معرفة الأبعاد التربوية المؤثرة في منظومة السلوك الإنساني من خلال جمع الآيات الكريمات التي تشتمل على الأفكار الأخلاقية. وسورة المجادلة من السور المتنوعة في أحكامها من أحكام الظهار، وما في هذه الأحكام من مقاصد وجوانب أخلاقية متوخاة، وأحكام النجوى، وآداب المجالس. وكلّ هذا يعدّ من المسائل الأخلاقية التي يجب الإشارة إليها، والإضاءة عليها في زمن يواجه فيه المجتمع الإسلامي تحديات كثيرة، ومنها التحدّي الأخلاقي الذي تمثّل في تقهقر أثر القيم الأخلاقية الدنيّة في حياة الأفراد والجماعات، في مقابل طغيان القيم الماديّة على كثير من مناحي الحياة. أمام هذا الوضع الأخلاقي أضحت البحث في سؤال المرجعية النظرية للأخلاق الإسلامية ذا أهمية كبرى؛ فهو المدخل المنهجي إلى صياغة مبادئ وأسس نظرية للأخلاقية الإسلامية، انطلاقاً من المرجعية النصية القرآنية. وتكون هذه المبادئ الأخلاقية بمنزلة معايير نظرية مرجعية تُؤسّس عليها تقنيات أخلاقية جديدة، وآليات عملية قادرة على التشابك مع الوضع الجديد. إنّ الأخلاق هي الأساس لنجاح كلّ عمل خير، وهي السبيل لرفعة المجتمع المسلم، ومن دونها لا معنى لتقدّم المجتمع وتطوره، فالحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب الذي لم يجعل له عوجاً الكلمات المفتاحية: (الجوانب الأخلاقية. سورة المجادلة)

Abstract:

This research addresses the ethical aspects of Surat Al-Mujadila, because of its great importance in establishing faith, submitting to legal obligations, and realizing the great wisdom that brings happiness to the Muslim individual. This study aims to know the educational dimensions affecting the human behavior system by collecting holy verses that contain moral ideas. Surah Al-Mujadila is one of the various surahs in its rulings, including the rulings on zihar, and the objectives and moral aspects that are envisaged in these rulings, and the rulings on sexual intercourse, and the etiquette of gatherings. All of this is considered one of the ethical issues

that must be pointed out and highlighted at a time when the Islamic community faces many challenges, including the moral challenge represented by the decline of the impact of religious moral values on the lives of individuals and groups. In contrast to the dominance of material values in many aspects of life. In light of this moral situation, research into the question of the theoretical reference for Islamic ethics has become of great importance. It is the methodological approach to formulating principles and theoretical foundations of Islamic ethics, based on the Qur'anic textual reference. These ethical principles serve as theoretical reference standards upon which new ethical techniques and practical mechanisms capable of intertwining with the new situation are established. Ethics are the basis for the success of every good deed, and they are the way to elevate the Muslim community, and without them there is no meaning to the progress and development of society. Praise be to God, who sent down to His servant the Book in which He did not make it crooked. Keywords: (Ethical aspects - Surah Al-Mujadila)

مقدمة:

إنّ القرآن الكريم هو أصل وأساس الأخلاق الإسلامية، فالإسلام بعامة يربط بين القول والعمل، ومن هنا يحكم على الناس بأقوالهم وأفعالهم. والقيم والسلوك من أهم الأسس التي دعا إليها الدين الإسلامي، إضافة إلى ذلك فقد دخل الاهتمام في موضوع الأخلاق في الإسلام ضمن أكبر الأسس التي تعدّ القاسم المشترك في مختلف وجوه الحياة السياسية كانت أم اجتماعية أم قانونية أم تربوية، وذلك يرتبط بتطهير الأنفس من أمراضها ومنعها من المحرمات والمساهمة في إقامة للطاعات والأمر واسع جداً. وهدف الأخلاق في الإسلام هو بناء مفهوم للتقوى الأمر الذي يجعل أداء العمل الحسن واجباً مُلزماً، ويجعل الابتعاد والنأي عن العمل الضار واجباً ملزماً أيضاً، كما يجعل الخوف من الله أشدّ وأقوى. فالقيم الأساس في الإسلام ثابتة لا تتبدّل أو تتغيّر لأنها تصلح لكل زمان ومكان، وإنّ الأخلاق والعقيدة، إضافة إلى الشريعة لا تعدّ من صنع الإنسان، لذلك فهي باقية خالدة ما بقي الزمان، على اختلاف البيئات والعصور، وعليه فقد حمل الإسلام بوساطة كتابه الكريم قواعد نظرية أخلاقية متكاملة نابعة من حاجة النفس البشرية والمجتمع على حد سواء، تؤدي وتوصل إلى الفضائل في أحسن ما تكون عليه. بناء على ما سبق، اخترنا عنوان بحثنا "الجوانب الأخلاقية في سورة المجادلة"، لإبراز أهم الجوانب الأخلاقية التي دعت إليها، والتي يحتاجها الإنسان في حياته العملية.

مشكلة البحث:

إنّ المجتمعات الإسلامية على اختلافها تعاني من تدهور وتراجع في الجانب الأخلاقي لأفرادها، الأمر الذي يستدعي وضع مبادئ أخلاقية تُستمدّ من النصوص القرآنية، لذلك فقد تمّ تحديد سورة المجادلة نظراً لما تشتمل عليه من ثلة من الجوانب الأخلاقية ذات الفائدة إذا ما تمّ تطبيقها في هذه المجتمعات.

أهمية البحث:

تكمّن أهمية البحث في أنّ الأخلاق لا تعدّ شيئاً ثانوياً في الدين الإسلامي، ولا تعدّ مقيدةً في إطار معيّن من أطر السلوك البشري؛ إنّما هي ركيزةٌ من ركائزه، كما أنّها تشمل السلوك البشري كلّهُ، فضلاً عن أنّ المظاهر السلوكية كلّها ذات الصبغة الخلقية البائنة، تعدّ الترجمة العملية للاعتقاد، والإيمان السويّ الصحيح.

هدف البحث:

يهدف البحث إلى إبراز أهم الجوانب الأخلاقية التي اشتملت عليها سورة المجادلة، والتي عالجت فيها المشكلات التي تصيب الأسرة في جانبيها التشريعي، فضلاً عن الآداب الأخلاقية السامية التي تعمل على تقوية العلاقة بين أفراد المجتمع، إضافة إلى توجيهها النظر إلى أعداء الأمة الإسلامية المتربصين بها، محذرة من مودتهم ومولاتهم.

منهج البحث:

يعتمد البحث المنهج الوصفي التحليلي، القائم على الوصف، والتحليل، والتفسير، للوصول إلى الدلالة المطلوبة.

خطة البحث:

لمعالجة موضوع البحث سنقسمه إلى مبحثين سنتناول في المبحث الأول المفاهيم النظرية ومن ثم سننتقل للحديث عن الجوانب الأخلاقية في سورة المجادلة في المبحث الثاني.

المبحث الأول: المفاهيم النظرية

يُعنى هذا البحث بتبيان الجوانب الأخلاقية في سورة المجادلة، لما في ذلك من أهمية كبيرة في تثبيت الإيمان، والتسليم للتكاليف الشرعية، وإدراك الحكم العظيمة التي تحقّق السعادة في العاجل والآجل. وتعدّ المجادلة من السور المتنوّعة الأحكام ابتداءً من أحكام الظهار، وما في هذه الأحكام

من مقاصد، وأحكام النجوى، وآداب المجالس. وكلّ هذا يعدّ من الجوانب الأخلاقية التي يجب الإضاءة عليها في زمن يواجه فيه الفكر الإسلامي جملة من التحديات، ومنها التحدي الأخلاقي، الذي تجلّى في تراجع أثر القيم الأخلاقية الدنيوية في حياة الأفراد والجماعات، في مقابل طغيان القيم المادية على كثير من مناحي الحياة. أمام هذا الوضع الأخلاقي أضحت البحث في سؤال المرجعية النظرية للأخلاق الإسلامية ذا أهمية كبرى؛ فهو المدخل المنهجي إلى صياغة مبادئ وأسس نظرية للأخلاق الإسلامية، انطلاقاً من المرجعية النصية القرآنية. وتكون هذه المبادئ الأخلاقية بمنزلة معايير نظرية مرجعية تؤسس عليها تقنيات أخلاقية جديدة، وآليات عملية قادرة على التّشابه مع الوضع الجديد.

المطلب الأول: التعريف بمفهوم الجوانب الأخلاقية في الإسلام.

الأخلاق جمع خُلُق، ويعني في اللغة: "السجية والطبع والمروءة والدين"^(١)، فالخُلُق يختلف عن الخُلُق، فالمصطلح الأول مختصّ "باليهيات والأشكال والصور المدركة بالبصر"^(٢)، والمصطلح الثاني يتعلّق "بالقوى والسجايا المدركة بالبصيرة"^(٣)، والأخلاقي هو "ما يتفق وقواعد الأخلاق أو قواعد السلوك المقررة في المجتمع"^(٤). فالأخلاق بهذا المعنى اللغوي تدور حول الصفات الباطنية الداخلية للإنسان من حيث كونها صفات راسخة في الباطن توجه السلوك في الظاهر. في الاصطلاح اتفق الباحثون على تعريف مصطلح الأخلاق بأنها "حال للنفس داعية لها إلى أفعالها من غير فكر ولا روية"^(٥). وبالتدقيق في هذا التعريف يُلاحظ أنّه غير وافٍ؛ إذ ليس حتمياً أن تكون الأخلاق صادرة عن مطلق النفس، وإنما قد تصدر عن قوة الإرادة، وبذلك يمكن أن يُحدّد هذا المصطلح بالقول: "قوة راسخة في الإرادة تنزع بها إلى اختيار ما هو خير وصلاح، إن كان الخلق حميداً؛ أو إلى اختيار ما هو شرّ وجور، إن كان الخلق ذميماً"^(٦).

المطلب الثاني: التعريف بسورة "المجادلة":

بمراجعة المعجمات اللغوية يعني هذا اللفظ "المناظرة والمخاصمة"^(٧). وتُسمّى هذه السورة بسورة "الظّهار"، أو سورة "قد سمع"^(٨). وهذه السورة مدنية^(٩)، وهي السورة الثامنة والخمسون في ترتيب السور. وقد سُمّيت بسورة المجادلة؛ لأنها افتتحت بقضية مجادلة امرأة أوس بن الصامت^(١٠) لدى النبي صلى الله عليه وسلّم في شأن مظاهرة زوجها^(١١). وسُمّيت بسورة الظّهار؛ للبحث عن الظّهار وحكمه وكفارته في ثلاث آيات منها، من الآية الثانية إلى الآية الرابعة. أما سبب تسميتها بسورة "قد سمع" فلقوله تعالى في مفتحتها: ﴿قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ﴾^(١٢). يبلغ عدد آياتها اثنتين وعشرين آية. نزلت سورة "المجادلة" في المدينة المنورة، بعد سورة "المنافقون"^(١٣). وقد نزلت في خولة بنت ثعلبة^(١٤)، امرأة أوس بن الصامت^(١٥)؛ وكان قد ظاهر منها بقوله، أنت عليّ كظهر أمي، وكان الظّهار من أشدّ طلاق الجاهلية؛ لأنه في التحريم أوكد، فأنت النبي (صلى الله عليه وسلّم)، فقالت له: إنّ أوساً تزوّجني، وأنا شابة مرغوب فيّ، فلما خلا سنّي، وكثر ولدي، جعلني كأمه، وإنّ لي صببية صغاراً، إن ضممتهم إليه ضاعوا، وإن ضممتهم إليّ جاعوا. فروى بعضهم أنّ النبي (صلى الله عليه وسلّم) قال لها: ما عندي في أمرك شيء. وروى بعضهم أنّه قال لها: حرّمت عليه. فقالت له: يا رسول الله، فاقتني ووجدي. فأنزل الله هذه السورة في تحريم الظّهار، وبيان حكمه، وأوعد (جلّ جلاله) من يخالف ذلك أشدّ الوعيد^(١٦). وقد ناسب هذا السياق الكلام على المنافقين الذين يحادون الله ورسوله، لتحذيرهم من مخالفة ما جاء في الظّهار وغيره من الأحكام، ولتوبيخهم على ما يتناجون به فيما بينهم، من الإثم والعدوان، ومعصية النبي (صلى الله عليه وسلّم)؛ وبهذا تشارك هذه السورة سورة «الحديد»، في معالجاتها أحوال أولئك المنافقين، ويكون ذكرها بعدها لهذه المناسبة^(١٧) نزلت هذه السورة في المدينة، وانسجاماً مع موضوعات السورة المدنية فإنّها تتحدّث في معظمها عن الأحكام الفقهية، ونظام الحياة الاجتماعية، والعلاقات بين المسلمين، وغيرهم، ويمكن تلخيص أهمّ المسائل التي عالجتها في ثلاثة أقسام:

أولاً: يتحدّث عن حكم الظّهار الذي كان يعدّ نوعاً من الطلاق، والانفصال الدائم، فقومه الإسلام، وجعله في الطّريق الصحيح.

ثانياً: يتحدّث عن مجموعة من التّعليمات الخاصة بآداب المجالسة التي منها: «التفّسح» في المجالس، ومنع النجوى.

ثالثاً: يتعرّض إلى بحث وافٍ ومفصّل عن المنافقين، تلك الفئة التي تتظاهر بالإسلام، إلّا أنّها تتعاون مع أعدائه، ويحدّر المسلمين المؤمنين من الدخول في حزب الشيطان والنفاق، ويدعوهم إلى الحبّ في الله، والبغض في الله، والاتحاق بحزب الله.

المبحث الثاني: الجوانب الأخلاقية في سورة المجادلة

عالجت سورة المجادلة موضوعات متعددة لحوادث وقعت يوماً ما في المدينة المنورة، فبدأت بقصة المظاهرة لزوجته، فبيّنت أحكام الظّهار، وتناولت أحكام التّحية والنجوى والمجالس وآدابها العامّة وذلك سعياً لقيام مجتمع أمثل في ربوع المدينة. وتحدّثت السورة كذلك عن صفات المنافقين، ونصرتهم للمشركين على المؤمنين والتي تشير إلى علم الله سبحانه بمؤامرات المنافقين ومخططاتهم وبيانات صفات من رسخ في قلوبهم الإيمان وهذا لا ريب يدلّ يقيناً على علم الله بقلوب العباد، وسيأتي تفصيل ذلك فيما يأتي:

يا رسول الله أولم تسمع ما قالوا، قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم)، فقد قلت: (عليكم))^(٣٩)، فأنزله الله تعالى: ﴿قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ عَلَىٰ عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَىٰ اللَّهُ خَيْرٌ مِمَّا يَشْرِكُونَ﴾^(٣٠). وهذا أسلوب اليهود والمنافقين الذين كانوا يحيون النبي بتحية ظاهرها سليماً، ولكن في باطنها إيماً كبيراً ومنكراً شنيعاً، فيقولون: السام عليكم، وليس السلام عليكم، وعندما يخرجون كانوا يقولون: "لولا يعذبنا الله؛ أي: هلا يعذبنا بما نقول؛ أي: لو كان نبياً لاستجيب له فينا ومنتنا، وهذا موضع تعجب منهم، فإنهم كانوا أهل الكتاب، وكانوا يعلمون أن الأنبياء (صلوات الله وسلامه عليهم) قد يغضبون، فلا يعاجل من يغضبهم بالعذاب^(٣١)، فأجاب الله تعالى عن قولهم بأن جهنم تكفيهم، كما قال سبحانه؛ أي يكفيهم عذاب كما قال سبحانه وتعالى: ﴿حَسْبُهُمْ جَهَنَّمُ يَصَلُّونَهَا فَيَبْسُ الْمَصِيرُ﴾؛ أي يكفيهم عذاب جهنم عن الموت الحاضر يدخلونها، فبئس المرجع والمآل.

ب. آداب المجالس: إن آداب المجالس من الآداب التي حرص عليها الإسلام حتى أنزل فيها وحياً؛ إذ قال: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَسَبَّحُوا فِي الْمَجَالِسِ فَاسْبَحُوا يَسْبَحُ اللَّهُ لَكُمْ وَإِذَا قِيلَ انشُرُوا فَانْشُرُوا بِرَفْعِ اللَّهِ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾^(٣٢)، وقد أكد السنّة النبويّة ذلك، فقال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): ((ليليني منكم أولو الأحلام والنهي))^(٣٣)، ولذلك كان (صلى الله عليه وسلم) يقدم الأفاضل من أصحابه، وكانوا لكثرتهم يتضايقون، فأمروا بالتسبح إذا أمكن؛ لأن ذلك أدخل في التحبب، وفي الاشتراك في سماع ما لا بد منه في الدين، وإذا صح ذلك في مجلسه ثم يقاس على هذا سائر مجالس العلم والتذكر. وفي قوله تعالى: ﴿يَسْبَحُ اللَّهُ لَكُمْ﴾ فهو مطلق في كل ما يطلب الناس الفسحة فيه من المكان والزرق والصدر والقبل والجنة. دلّت على أن كل من وسع على عباد الله أبواب الخير والراحة وسع الله عليه خيرات الدنيا والآخرة، ولا ينبغي للعاقل أن يقيّد الآية بالتسبح في المجلس بل المراد منه إيصال الخير إلى المسلم، وإدخال السرور في قلبه، ولذلك قال عليه السلام: ((لا يزال الله في عون العبد ما زال العبد في عون أخيه المسلم))، ومن الجوانب الأخلاقيّة هو تحقيق التوادد، والتعاطف، والتراحم بين الناس. وفي أمره الله تعالى: ﴿انْشُرُوا﴾؛ أي عن النبي ﴿فَانْشُرُوا﴾، فإن له حوائج فلا تمكثوا، قال قتادة: المعنى أجبوا إذا دعيتم إلى أمر بمعروف، والظاهر حمل الآية على العموم، والمعنى إذا قيل لكم انهضوا إلى أمر من الأمور الدينيّة فانهضوا ولا تتناقلوا ولا يمنع من حملها على العموم كون السبب خاصاً، فإن الاعتبار بعموم اللفظ لا بخصوص السبب^(٣٤)، وأن معنى "تنشر ينشر" هو "ارتفع"، وبذلك يكون "تنشر ينشر"، إذا تنحى عن موضعه، ومنه امرأة ناشز، أي متحية عن زوجها، وأصله مأخوذ من النشرز، وهو ما ارتفع من الأرض، وتنحى^(٣٥).

ج. المناجاة: والنجوى مصدر الفعل الثلاثي (ن ج و)، قال ابن فارس: "النون والجيم والحرف المعتل أصلان، يدل أحدهما على كشط وكشف، والآخر على ستر وإخفاء"^(٣٦). والنجوى تعني السر بين اثنين، يقال: (ناجيتهم)، و(تناجوا) و(انتجوا)، وهو (نجي) فلان والجمع (أنجيتهم).^(٣٧) والنجوى: هو المناجى المخاطب للإنسان والمحدث له دون من سواه، ومنه موسى نجى الله^(٣٨). وقد يطلق لفظ "النجوى"، ويُرَادُ به فعل المتناجى، كقوله تعالى: ﴿نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَسْتَمِعُونَ بِهِ إِذْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ وَإِذْ هُمْ نَجْوَىٰ إِذْ يَقُولُ الظَّالِمُونَ إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَسْحُورًا﴾^(٣٩)، فجعلهم هم "النجوى"، وإنما "النجوى" فعلهم، كأن يُقال: قوم رضا، وإنما الرضا فعلهم. أما اصطلاحاً، فقد عرّف مصطلح "النجوى" بما يأتي: "والنجوى تقال للحديث الذي تفرد به اثنان فصاعداً أو للقوم المتناجين"^(٤٠). باعتبار أن النجوى قد تكون في خير، وقد تكون في مقابل ذلك في شر، كما قررته آية النساء عند قوله تعالى: ﴿لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِنْ نَجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾^(٤١). إن التعريف الاصطلاحى للفظ "النجوى" هو المسارة بين اثنين فأكثر في خير أو في شر^(٤٢). وقد وردت مادة (نجو) في القرآن الكريم (٨٣) مرة^(٤٣)، منها: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نُهُوا عَنِ النَّجْوَىٰ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا نُهُوا عَنْهُ وَيَتَنَاجَوْنَ بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَمَعْصِيَتِ الرَّسُولِ وَإِذَا جَاءُوكَ حَيَّوكَ بِمَا لَمْ يُحْيِكَ بِهِ اللَّهُ وَيُقُولُونَ فِي أَنفُسِهِمْ لَوْلَا يُعَذِّبُنَا اللَّهُ بِمَا نَقُولُ حَسْبُهُمْ جَهَنَّمُ يَصَلُّونَهَا فَيَبْسُ الْمَصِيرُ ٨ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَنَاجَيْتُمْ فَلَا تَتَنَاجَوْا بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَمَعْصِيَتِ الرَّسُولِ وَتَنَاجَوْا بِالْبِرِّ وَالنَّقْوَىٰ وَأَتَقُوا اللَّهَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ٩﴾^(٤٤)، و﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَاجَيْتُمُ الرَّسُولَ فَقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَةٌ ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ وَأَطْهَرُ فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾^(٤٥)، وجاءت النجوى في القرآن بمعناها في اللغة، وهو: السر بين اثنين^(٤٦)، وناجيتهم أي: ساررتهم، وأصله أن تخلو به في نجوة من الأرض^(٤٧). بين الله تعالى من خلال آيات سورة المجادلة أن النجوى لا تكون محمودة إلا إذا كانت في خمسة أمور:

١. أن تكون في الأمر بالصدقة.

٢. أن تكون في معروف.

٣. أن تكون للإصلاح بين الناس.

٤. أن تكون بالبر.

٥. أن تكون بالتقوى. أطلقت سورة المجادلة جواز النجوى وجعلت النجوى المباح فعلها تشمل أنواع البر جميعها، وكل ما فيه تقوى الله تعالى، وقال السعدي في تفسير هذه الآية: «فأمر الله تعالى المؤمنين أن يتاجروا بالبر، وهو اسم جامع لكل خير وطاعة، وقيام بحق الله وعباده، والتقوى، وهي هنا: اسم جامع لترك جميع المحارم والمآثم، فالمؤمن يمثل هذا الأمر الإلهي، فلا تجده مناجياً ومحدثاً إلا بما يقربه من الله، ويباعده من سخطه»^(٤٨). وقد ذهب الماتريدي إلى أن البر والتقوى وإن اختلفا في العبارة فهما في الحقيقة يمثلان شيئاً واحداً، قال في تفسيره: "وهما أي: البر والتقوى في العبارة مختلفان وفي الحقيقة واحد؛ لأنه إذا اتقى كل شر ومعصية عمل كل خير وبر، وإذا كسب كل خير وبر اتقى كل معصية وشر"^(٤٩). وهذا استنباط جيد، وفهم رائق يدل على وجود علاقة تلازمية بين اللفظين، وإن كان كل لفظ له معنى خاص به وله أعمال تتحقق به. وجعل الواحدي البر شاملاً لكل طاعة، والتقوى شاملة لترك كل معصية، عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَتَتَّاجِرُوا بِالْبِرِّ وَالتَّقْوَى﴾^(٥٠)^(٥١). أما الرازي، فقد جعل البر المأمور به في مقابل ما ذكره الله من العدوان المنهي عنه، والتقوى ما يقي من النار حينما قال: "وأمرهم أن يتاجروا بالبر الذي يضاد العدوان، وبالتقوى وهو ما يتقى به من النار من فعل الطاعات وترك المعاصي"^(٥٢). وبهذا الشكل حددت آية سورة المجادلة أنواعاً من النجوى المحمودة، التي يستطيع من خلالها المتناجي المؤمن أن يتناجى، دون أن يرتكب محذوراً شرعياً، إن هو تقيده بما شرعه الله تعالى له في هذين الآيتين. بيد أن الكثير من النجوى محرمة؛ لما فيها من الشر الذي جبلت الأنفس على إخفائه، والخوف من إظهاره، فكانت بذلك مذمومة غير محمودة، وقال الراغب الأصفهاني في تفسيره: «ولما كان التناجى مكروهاً في الأصل حتى قال: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَتَّجَيْتُمْ فَلَا تَتَّاجِرُوا بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾^(٥٣)، صار ذلك من الأفعال التي تقبح ما لم يقصد به وجه محمود كالمكر والخديعة، فبين تعالى أن النجوى لا تحسن ما لم تخص بها هذه الوجوه المستثناة"^(٥٤). وهي النجوى المحرمة من سوء أدب المجالسة التي نهى الله عنها وأدب عباده بها، وبهذا يتمثل الجانب الأخلاقي في تحريم النجوى كونها تورث العداوة والبغضاء والتآمر على الناس، وتؤدي إلى الإثم، وتسبب الفتن بين الناس، بقدر ما قال تعالى: ﴿إِنَّمَا النُّجْوَى مِنَ الشَّيْطَانِ لِيَحْزُنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَلَيْسَ بِضَارِّهِمْ شَيْئاً إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾^(٥٥)؛ إذ يتوهم بها المسلم سوءاً. ومن الضوابط التي أشارت إليها الآيات الكريمة:

١. أن يعلم المؤمن ويعتقد جازماً أن الكثير من النجوى ممنوع مرغوب عنه، فلا يلجأ إليها ويعمد إلى فعلها إلا إذا كانت هناك مصلحة شرعية.
٢. أن تكون النجوى في طاعة الله.
٣. أن يبتغي المسلم من وراء نجواه مرضاة ربه عز وجل، مبتعداً بذلك عن الرياء والسمعة .
٤. أمر الله تعالى للمؤمن ألا يتناجى إلا إذا دعت الضرورة لذلك.
٥. ألا يتشبه المؤمن باليهود والمنافقين عند تناجيه.
٦. ألا يتناجى المؤمن بما فيه إثم أو عدوان أو معصية الرسول.
٧. أن يتناجى المؤمن بالبر والتقوى.
٨. أن يتقي المؤمن ربه عز وجل ولا يفعل باليهود والمنافقين مثل ما فعلوا هم به أو بغيره من المؤمنين.
٩. أن يتوكل المؤمن على ربه ويكل أمره إليه، ولا يلتفت لما يتناجى به أعداء الإسلام.
١٠. أن يوقن المؤمن أن كل ما يتناجى به المخالفون لأمر الله هو من وساوس الشيطان وتزيينه لهم .
١١. أن يعلم المؤمن أن مقصد الشيطان من وقوع التناجى بين الكفار هو إلقاء الحزن في قلوب المؤمنين .
١٢. أن يتيقن المؤمن أن التوكل على الله يبطل مقصد الشيطان ويبطله .
١٣. أن يتذكر المؤمن بأنه سيحشر بعد موته، ويقف أمام الله ليحاسبه على إحسانه وإحساناً، إذا ما هو امتثل لأمر الله وتناجى به هو خير. وأن اليهود والمنافقين المتناجين بالشر سيحشرون أيضاً ليحزيهم الله أسوأ ما عملوا .
١٤. أن يعلم المؤمن أن الضر المتوقع حصوله من تناجى أولئك القوم لن يلحقه منه شيء إلا بإذن الله، بقضائه وقدره سبحانه .

إن للنجوى آثار محمودة وأخرى مذمومة أشارت إليها السورة الكريمة، ومن آثارها المحمودة:

أولاً: الحث على الصدقة، والترغيب فيها سواء كانت بمعناها الخاص أو بمعناها العام، ولهذا آثار جليلة، فيها تسد حاجات المجتمع، ويتقاص بها عدد الفقراء والمحتاجين، وتتمحي بها مظاهر التسول والتشرد التي إن عمت مجتمعا حكمت عليه بالتفكك والانحلال، فكان الإنفاق على الآخرين بطريق النجوى حفاظاً على المروءات، وقضاء للحاجات، وستر للعورات، وسد للثغرات، ورفع للمشقة عن اليتامى والأرامل والمرضى والضعفاء، في صور حضارية تدل على الوحدة، وتركي أوامر المحبة والأخوة، وتظهر التماسك والتعاطف والتلاحم والتراحم، وتقضي على البطالة والتشرد، وتحقق على الدولة أعباء عظيمة وتقيها أخطاراً جسيمة. وثانيها: إن الترغيب في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، له آثار عظيمة: فبهما

يصلح المجتمع، ويقوم الاعوجاج، ويسدّ الخلل، وتحفظ الأعراض، ويشاع الخير ويقضى على الفواحش، وتخفي مظاهر الفسوق والعصيان، وتظهر الفضائل وتقمع الرذائل، وتحقق الولاية بين المؤمنين، ويقوى الإيمان، وتتآلف القلوب، حتى تصبح على قلب رجل واحد، وتتلاشى مظاهر العصبية، وتضمحل أسباب الحمية، وتندثر الأهواء، ويحكم الشرع، ويسود العدل، وتصفو الخواطر، وتطمئن النفوس، وتحيا الضمائر، وتشدّ العزائم، وترتفع الهمم، ويصبح المجتمع كلّ عبارة عن جسد واحد، وكيان قائم له رادع ووازع؛ حتى يقوّم الاعوجاج، ويصلح الخلل بلطف وروية، مصداقاً لقوله تعالى: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾^(٥٦). وهذا ما أرشد إليه الرسول صلى الله عليه وسلم حينما قال: ((من رأى منكم منكراً فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان))^(٥٧) ثالثاً: فعل كل ما من شأنه أن يصلح ذات البين بين المتخاصمين والمتنازعين، ومن آثار ذلك بقاء الود والمحبة والالتحام قائماً بين أفراد المجتمع؛ لأنّ من عادة المنازعات والخصومات إحداث الشقاق والشحناء، وما يتبع ذلك من تفكك بين الأفراد، فكان في التناجى لإصلاح ذات البين بين المسلمين قطع للقليل والقال، وإيقاف لهوى النفوس في استطالتها للفوز بسمعة القوة، ومنع المتخاصمين من التمادي في الخلاف، وتقليل المراجعين للمحاكم؛ فنقل بذلك نفقة الدولة على قضايا المتنازعين، فتتشر المحبة ويرجع الوئام؛ لأنه كلما طالت الخصومة بين المتخاصمين وما تحدته من جروح نفسية غائرة في الصدور، كان تحقيق التآلف بينهم صعباً إلى حد يمكن ألا يتصالح المتخاصمون، مما يكون سبباً في قطع الأرحام وتفكك الأسر وبروز ظواهر اجتماعية سلبية. كما يجب ألا ننسى أن فيه أفراد من المجتمع يكون لديهم قوة اجتماعية تفوق بكثير قوة القضاء؛ إذ أنهم حينما يتوسطون في حل المنازعات بين المتخاصمين مع ما لديهم من سمعة ووجاهة ومحبة الناس لهم يفلحون في الغالب في حل المنازعات؛ بل الأهم من ذلك سعيهم الحثيث ألا يبقى هناك أي غل في قلوب المتخاصمين؛ فتندثر العداوات وتخفي وتحل محلها الأخوة بمعناها الشمولي؛ فتقل الجرائم التي تكون نسبة كبيرة منها بسبب انتقام بعض المتنازعين من بعض، فتسود الطمأنينة وتحل السعادة وينتشر الأمن وتحقق الأخوة ويزداد ترابط المجتمع مما يزيد من هيبة الدولة وقوتها، ويعطي نظرة إيجابية على المجتمع المسلم، مما قد يكون سبباً لدخول كثير من الناس في دين الإسلام. ومن الآثار المزمومة للتناجى: بسبب إمكانية إلحاق الضرر بالغير الذي هو سعي من الشيطان ليوافقه بين أفراد المجتمع، حرّم الله الكثير من النجوى. ومن آثار ذلك وقوع الحزن في قلوب المؤمنين؛ مما يجعل باب سوء الظن بالغير يفتح على مصراعيه؛ لتتوالى بعد ذلك الأمراض الاجتماعية بالظهور، كالحقد والكراهية وانعدام الثقة وشيوع الغيبة والنميمة وغيرها، كل هذا بسبب رؤية فعل من يتناجى دون معرفة حقيقة ما يتناجى به. وما نهي الله عز وجل للمؤمنين عن التناجى بالإثم والعدوان ومعصية الرسول إلا لعلمه جل وعلا بخاطر ذلك على الأمة أجمع. فالتناجى بالإثم يدخل فيه كما رأينا سابقاً كل ذنب جعل موضوعاً للنجوى؛ فيتجرأ الناس بعد اتفاقهم وتديبرهم على فعل المخالفات وارتكاب المحرمات، مما سيؤدي إلى إشاعة الفواحش وانتشار الرذائل وتساهل الناس في ارتكاب المعاصي. وما إن يقع ذلك حتى ترى قلة أو انعدام من يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر، فيقمع الحق ويتقوى الباطل، ويتصدى أهل الزيف والأهواء ليلبسوا على الناس أمور دينهم وديناهم، بدعوتهم إلى التحرر زعموا، وما يريدون من وراء ذلك إلا أن ينقلت الناس من اتخاذ دين الإسلام منهجاً لحياتهم. أمّا التناجى بالعدوان الذي هو الظلم، فسيجعل المجتمع يعيش في الفوضى والخوف؛ فينعدم الأمن وتكثر الجرائم، ويضيع العدل، ويشيع الزور، ويحكم الجور، وتتداول الرشوة، وتندم الثقة، ويتهم البريء، ويبرأ المجرم، ويتجرأ على محارم الله، وتغصب الحقوق، ويظهر التزوير، وتضيع الأمانة، ويكثر الفحش في الكلام؛ فيصبح السب والشتم شعاراً يرفع لواؤه عند كل خصومة أو خلاف؛ لأن كل هذه الجرائم الاجتماعية نواتها وأساسها قد وجد حينما تناجى المتناجون بإثمٍ وشر، فهي في بدايتها لا تعدو أن تكون كلاماً في السر بين اثنين أو أكثر، إلا أنها سرعان ما تصبح تطبيقاً على أرض واقع حياة الناس. أمّا التناجى بمعصية الرسول، فهو وإن كان لا يتصوّر وقوعه من المؤمن؛ لأنه في الأصل هو من أفعال المنافقين، إلا أن ضعف الإيمان قد يدفع كثيراً من الناس إلى الاتفاق على تعمد مخالفة أمر الرسول (صلى الله عليه وسلم) بشبه متعددة، فينتج عن ذلك ظهور مخالفات شرعية في المجتمع، لم يكن يتصور المسلم أن يراها على أرض واقع المسلمين، كحلق اللحي والتبرج والفسفور، والتشبه الواضح بغير المسلمين في مآكلهم ومشربهم ومختلف شؤون حياتهم، وظهور بين الفينة والأخرى من يجتمعون في الساحات العامة؛ ليتعمدوا هتك حرمة شهر الصيام بالأكل في رابعة النهار من غير عذر شرعي، اللهم إلا دعوتهم أنهم أحرار في أن يصوموا أو لا يصوموا زعموا. إن شيوع تعمد معصية الرسول صلى الله عليه وسلم جعل كل من يستقيم على هدي محمد عليه الصلاة والسلام في هذا الزمان غريباً بين أهله وذويه، فانقسم المجتمع إلى قسمين: قسم متبع لهدي الحبيب وهم قلة، وقسم آخر يعصي محمداً صلى الله عليه وسلم وهم الكثرة.

ذاتمة ونتائج

الحمد لله جلّ وعلا حمداً يليق بجلاله، وعظيم سلطانه، أما بعد فقد انتهى هذا البحث إلى النتائج الآتية:

١. يعدّ القرآن الكريم أعظم مصدر من مصادر التّربية الأخلاقية.
٢. حرص الإسلام على ديمومة الرّواج، وإثبات حقوق النّساء فيه، والمنع من التّعدي مطلقاً.
٣. أراد الله من أحكام كفّارة الظّهار جملة من المقاصد الشّرعية، ففي تقديم تحرير الرّقاب على الصّيام تقديم للمصلحة المتعدية نفعها للمجتمع على المصلحة الفاصدة ثمّ يبادر إلى الصّوم قبل الإطعام لما فيه من تهذيب النّفس، وترويضها على الطّاعات، وكلّ ذلك قبل مساس الرّوجة لتحقيق المبادرة.
٤. إن في تحريم النّجوى مقصد إلهي؛ إذ يريد الله أن يجمع بين قلوب المسلمين، فالنجوى قد تسبّب العداوة والبغضاء وتثير الوسواس والظّنون، وبذلك فإنّ أي عمل يؤدّي إلى البغضاء والكراهية بين المسلمين هو محرّم. وإن كانت النّجوى بالبرّ والنّقى كالصدقة والمر بالمعروف وإصلاح بين النّاس تستثنى من حكم تحريم النّجوى
٥. لقد نهى الله تعالى عن التّناجي؛ لما فيه من إلحاق الضرر بالغير والتسبب في أذيته، وجعل الله النجوى في الكثير منها شراً لا خير فيه؛ لما تحمله في حقيقة أمرها زيادة على ما ذكرنا من إهدار للوقت وتضييع للجهود فيما لا منفعة ترجى منه. إلا أن الله تعالى استثنى من تلك النجوى المنهي عنها نجوى أخرى تماثل في شكلها وتخالف في مضمونها تناجي المخالفين لأمر الله، فكانت بذلك نجوى محمودة، ولها منافع عند الحرص على تطبيقها، ومن ثمّ سوف يحصل من خلال الائتمار بها آثار محمودة يعود نفعها على الفرد والمجتمع .
٦. أراد الله تعالى أن يحافظ المجتمع الإسلامي على وحدته وتماسكه، وقد أشارت السّورة الكريمة إلى ذلك من خلال حسن التّحية والتّوسّع في المجلس إلى إعطاء منزلة أهل العلم والفهم ورفعتهم في المجالس. وصلّى الله تعالى على محمد وآله وصحبه وسلّم.

المصادر والمراجع القرآن الكريم.

١. إحياء علوم الدين، أبو حامد الغزالي، دار المعرفة، بيروت، (د. ت.).
٢. الإنصاف في معرفة الرّاجح من الخلاف، علاء الدين أبو الحسن علي بن سليمان المرادوي، تحقيق: محمد حامد الفقي، مطبعة السنة المحمدية، ط١، ١٣٧٥ هـ - ١٩٥٦ م.
٣. تاج العروس، محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني المعروف بالمرتضى الزبيدي، دار الهداية، (د. ت.).
٤. تأويلات أهل السنة، أبو منصور محمود بن الماتريدي، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ٢٠٠٥ م.
٥. التحرير والتنوير، محمد الطاهر ابن عاشور، الدار التونسية، تونس، (د. ت.).
٦. تسهيل النظر وتعجيل الظفر، الماوردي، تحقيق: محيي هلال السرحان وحسن الساعاتي، دار النهضة العربية، بيروت، (د. ت.).
٧. التفسير الوسيط، محمد سيج طنطاوي، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، (د. ت.).
٨. تهذيب الأخلاق، ابن مسكويه، تحقيق: ابن الخطيب، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، (د. ت.).
٩. تهذيب اللغة، أبو منصور محمد بن أحمد الأزهرى، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والنشر، ط١ / ١٩٦٤ م.
١٠. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن ناصر السعدي، تحقيق: سع بن فواز الصميل، دار ابن الجوزي، ط١، ١٤٢٢ هـ.
١١. الجامع الصحيح «صحيح البخاري»، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، تحقيق: مصطفى البغا، دار ابن كثير، بيروت، لبنان، ط٣، ١٤٠٧ هـ / ١٩٨٧ م.
١٢. الجامع المختصر من سنن الترمذي، أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذي،
١٣. الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر الأنصاري الخزرجي القرطبي، تحقيق: هشام سمير البخاري، دار عالم الكتب، القاهرة، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٣ م،
١٤. شرح فتح القدير على الهداية، محمد بن عبد الواحد السيواسي الإسكنداري كمال الدين ابن الهمام، تحقيق: عبد الرواق غالب المهدي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م.
١٥. الطبقات الكبرى، محمد بن سعد البغدادي، تحقيق: علي محمد عمر، ط١، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م.
١٦. فتح البيان في مقاصد القرآن، أبو الطيب محمد صديق خان الحسيني القنوجي، تحقيق: عبد الله بن إبراهيم الأنصاري، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م

١٧. فتوح الوهاب بشرح منهج الطلاب، زكريا بن محمد بن أحمد بن زكريا الأنصاري، دار المعرفة بيروت، (د. ت.).
١٨. الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، جار الله أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري، تحقيق وتعليق ودراسة: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض، وشارك في التحقيق: فتحي عبد الرحمن أحمد حجازي، مكتبة العبيكان، (د. ط.)، (د. ت.).
١٩. كلمات في مبادئ علم الأخلاق، محمد عبد الله دراز، المطبعة العالمية، القاهرة، ١٩٥٣م.
٢٠. الكليات (معجم في المصطلحات والفروق اللغوية)، أبو البقاء الكفوي، مؤسسة الرسالة، بيروت، (د. ت.).
٢١. اللباب، لابن عادل أبو حفص عمر بن علي ابن عادل الدمشقي الحنبلي، دار الكتب العلمية، بيروت، (د. ت.).
٢٢. لسان العرب، ابن منظور الإفريقي المصري، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم الأنصاري تحقيق: عبد الله علي الكبير، محمد أحمد حسب الله، هاشم محمد الشاذلي، دار المعارف، مصر، ط١، ١٩٨١م.
٢٣. المستدرك على الصحيحين، أبو عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١١هـ.
٢٤. المسند الصحيح المختصر، مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت،
٢٥. المسند، الإمام أبو عبد الله الشيباني أحمد بن حنبل، مؤسسة قرطبة، القاهرة، (د. ت.).
٢٦. المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، أحمد بن محمد بن علي الفيومي المقري، مكتبة لبنان، بيروت، لبنان، ١٩٨٧م.
٢٧. المعجم المفهرس الشامل لألفاظ القرآن الكريم، عبد الله إبراهيم جلعوم، مركز تفسير الدراسات القرآنية، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.
٢٨. المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، دار الشروق الدولية، القاهرة، ط٤، ٢٠٠٤م.
٢٩. المعونة على مذهب عالم المدينة، القاضي عبد الوهاب البغدادي، تحقيق: حميش عبد الحق، المكتبة التجارية، مصطفى أحمد الباز، مكة المكرمة، (د. ط.)، (د. ت.).
٣٠. مفاتيح الغيب، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط٣، ١٤٢٠هـ.
٣١. المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، دار القلم، دمشق، الدار الشامية، بيروت، ١٤١٢هـ، ص٢٩٧.
٣٢. مقاييس اللغة، أحمد بن فارس القزويني تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، بيروت لبنان، ١٩٧٩م.
٣٣. الموسوعة القرآنية، إبراهيم الأبياري، مؤسسة سجل العرب، القاهرة، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٤م.
٣٤. نساء حول الرسول، بسام محمد حمامي، الصحابية خولة بنت ثعلبة، ط١، دار دانية للطباعة والنشر، ط١٩٩٣م.
٣٥. النهاية في غريب الحديث والأثر، ابن الأثير مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري، أشرف عليه وقدم له: علي بن الحسن بن علي بن عبد الحميد الأثري، دار ابن الجوزي، الدمام، ط١، ١٤١٢هـ.

هوامش البحث

- (١) الكليات (معجم في المصطلحات والفروق اللغوية)، أبو البقاء الكفوي، مؤسسة الرسالة، بيروت، (د. ت.)، ص٤٢٩.
- (٢) المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، دار القلم، دمشق، الدار الشامية، بيروت، ١٤١٢هـ، ص٢٩٧.
- (٣) المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني، ص٢٩٧.
- (٤) المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، دار الشروق الدولية، القاهرة، ط٤، ٢٠٠٤، مادة: (خلق).
- (٥) تهذيب الأخلاق، ابن مسكويه، تحقيق: ابن الخطيب، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، (د. ت.)، ص٤١؛ إحياء علوم الدين، أبو حامد الغزالي، دار المعرفة، بيروت، (د. ت.)، ٥٣/٣، تحقيق: تسهيل النظر وتعجيل الظفر، الماوردي، تحقيق: محيي هلال السرحان وحسن الساعاتي، دار النهضة العربية، بيروت، (د. ت.)، ص٢٣.
- (٦) كلمات في مبادئ علم الأخلاق، محمد عبد الله دراز، المطبعة العالمية، القاهرة، ١٩٥٣م، ص٤.

- (٧) لسان العرب، ابن منظور الإفريقي المصري، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم الأنصاري تحقيق: عبد الله علي الكبير، محمد أحمد حسب الله، هاشم محمد الشاذلي، دار المعارف، مصر، ط١، ١٩٨١م، ج١١، مادة: (جدل).
- (٨) التحرير و التتوير، محمد الطاهر ابن عاشور، دار التونسية، تونس، (د. ت.)، ج٢٨، ص٥.
- (٩) ينظر: الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل و عيون الأقاويل في وجوه التأويل، جار الله أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري، تحقيق و تعليق ودراسة: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود و الشيخ علي محمد معوض، وشارك في التحقيق: فتحي عبد الرحمن أحمد حجازي، مكتبة العبيكان، (د. ط.)، (د. ت.)، ٥٦ / ٦.
- (١٠) ينظر: الكشاف، الزمخشري، ٦ / ٦٦.
- (١١) التحرير و التتوير، محمد الطاهر ابن عاشور، ج٢٨، ص٥.
- (١٢) سورة المجادلة، الآية (١).
- (١٣) الكشاف، الزمخشري، ٦ / ٥٦.
- (١٤) هي خولة بنت ثعلبة بن أصرم بن فهر بن ثعلبة بن غنم بن عوف من ربات الفصاحة و البلاغة و الجمال و صاحبة النسب الرفيع. زوجها هو أوس بن الصامت، و من أبنائها: الربيع بن أوس. ينظر: نساء حول الرسول، بسام محمد حمادي، الصحابية خولة بنت ثعلبة، ط١، دار دانية للطباعة و النشر، ط١٩٩٣م، ص٤٤٩.
- (١٥) هو صحابي من بني غنم بن عوف من الخزرج، أسلم و آخى النبي محمد (ص) بينه و بين مرتد بن أبي مرتد الغنوي. شهد مع النبي (ص) المشاهد كلها. توفي في خلافة عثمان بن عفان (رض) في الرملة بفلسطين، و قد بلغ من العمر ٨٥ سنة. ينظر: الطبقات الكبرى، محمد بن سعد البغدادي، تحقيق: علي محمد عمر، ط١، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م، ٣ / ٥٤٧.
- (١٦) ينظر: المستدرك على الصحيحين، أبو عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١١هـ، ٢ / ٤٨١. المسند، الإمام أبو عبد الله الشيباني أحمد بن حنبل، مؤسسة قرطبة، القاهرة، (د. ت.)، ١ / ٤٦.
- (١٧) الموسوعة القرآنية، إبراهيم الأبياري، مؤسسة سجل العرب، القاهرة، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٤م، ٩، ١٦٧.
- (١٨) المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، أحمد بن محمد بن علي الفيومي المقري، مكتبة لبنان، بيروت، لبنان، ١٩٨٧م، ٢ / ٣٨٧.
- (١٩) النهاية في غريب الحديث و الأثر، ابن الأثير، أشرف عليه و قدّم له: علي بن الحسن بن علي بن عبد الحميد الأثري، دار ابن الجوزي، الدمام، ط١٤١٢هـ، ٣ / ١٦٥.
- (٢٠) شرح فتح القدير على الهداية، كمال الدين ابن الهمام، تحقيق: عبد الرواق غالب المهدي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م، ٤ / ٢٤٥.
- (٢١) المعونة على مذهب عالم المدينة، القاضي عبد الوهاب البغدادي، تحقيق: حميش عبد الحق، المكتبة التجارية، مصطفى أحمد الباز، مكة المكرمة، (د. ط.)، (د. ت.)، ١ / ٥٩٩.
- (٢٢) فتوح الوهاب بشرح منهج الطلاب، زكريا بن محمد بن أحمد بن زكريا الأنصاري، دار المعرفة بيروت، (د. ت.)، ٤ / ٤٠٥.
- (٢٣) الإنصاف في معرفة الراجح من الخلاف، تحقيق: محمد حامد الفقي، ط١، ١٣٧٥هـ - ١٩٥٦م، ٢٣ / ٢٢٨.
- (٢٤) سورة المجادلة، (٢).
- (٢٥) سورة الأحزاب، الآية (٤).
- (٢٦) المعونة على مذهب عالم المدينة، القاضي عبد الوهاب البغدادي، ١ / ٥٩٩.
- (٢٧) سورة المجادلة، الآيات (١ - ٤).
- (٢٨) سورة المجادلة، الآية (٨).
- (٢٩) الجامع الصحيح (صحيح البخاري)، محمد بن إسماعيل البخاري، دار الشعب، القاهرة، ط١، ١٤٠٧هـ، كتاب الاستئذان، باب كيف الرد على أهل الذمة بالسلام رقم الحديث: (٦٣٥٦)، ٤ / ١٧٠٦.
- (٣٠) سورة النمل، الآية (٥٩).
- (٣١) ينظر: اللباب، لابن عادل أبو حفص عمر بن علي ابن عادل الدمشقي الحنبلي، دار الكتب العلمية، بيروت، (د. ت.)، ١٨ / ٥٣٨.

- (٣٢) سورة المجادلة، الآية (١١).
- (٣٣) المسند الصحيح المختصر، مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، كتاب الصلاة، باب تسوية الصفوف وإقامتها، وفضل الأول فالأول منها والازدحام على الصف الأول والمسابقة إليها وتقديم أولي الفضل وتقريبهم من الإمام، رقم الحديث: (٤٣٢). ٣٢٣/١.
- (٣٤) فتح البيان في مقاصد القرآن، أبو الطيب محمد صديق خان الحسيني القنوجي، تحقيق: عبد الله بن إبراهيم الأنصاري، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م، ١٤ / ٢٦.
- (٣٥) ينظر: تفسير الفتح القدير، ١٨٩ / ٥.
- (٣٦) مقاييس اللغة، أحمد بن فارس القزويني تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، بيروت لبنان، ١٩٧٩ م، ٣٩٧/٥، مادة: (نجو).
- (٣٧) مقاييس اللغة، ابن فارس، ٣٩٨ / ٥، مادة: (نجو). تهذيب اللغة، أبو منصور الأزهرى، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والنشر، ط ١ / ١٩٦٤ م، ١١ / ١٣٥، مادة: (نجو). تاج العروس، محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني المعروف بالمرتضى الزبيدي، دار الهداية، (ج. ت.)، ٤٠ / ٣٠، مادة: (نجو).
- (٣٨) سنن الترمذي، الترمذي، أبواب المناقب، باب فضل النبي صلى الله عليه وسلم، رقم الحديث: (٣٦١٦).
- (٣٩) سورة الإسراء، الآية (٤٧).
- (٤٠) المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، دار القلم، دمشق، الدار الشامية، بيروت، ١٤١٢ هـ، ١٤٨/٤.
- التفسير الوسيط، محمد سيد طنطاوي، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، (د. ت.)، ١١٥/٢، الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله القرطبي، تحقيق: هشام سمير البخاري، دار عالم الكتب، القاهرة، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٣ م، ٣٨٢/٥.
- (٤١) سورة النساء، الآية (١١٤).
- (٤٢) ينظر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن ناصر السعدي، تحقيق: سع بن فواز الصميل، دار ابن الجوزي، ط ١، ١٤٢٢ هـ، ص ٨٤٥.
- (٤٣) ينظر: المعجم المفهرس الشامل لألفاظ القرآن الكريم، عبد الله إبراهيم جلغوم، مركز تفسير الدراسات القرآنية، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م، ص ١٣٠٨ - ١٣٠٩.
- (٤٤) سورة المجادلة، الآية (٨ - ٩).
- (٤٥) سورة المجادلة، الآية (١٢).
- (٤٦) ينظر: مقاييس اللغة، ابن فارس، ٣٩٩/٥، مادة: (نجو).
- (٤٧) ينظر: المفردات، الراغب الأصفهاني، ص ٧٩٣.
- (٤٨) تيسير الكريم الرحمن، عبد الرحمن ناصر السعدي، ص ٨٤٥.
- (٤٩) تأويلات أهل السنة، أبو منصور محمود بن الماتريدي، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ٢٠٠٥ م، ١٣٨ / ٦.
- (٥٠) سورة المجادلة، الآية (٩).
- (٥١) التفسير الوسيط، محمد سيج طنطاوي، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، (د. ت.)، ٢٦٤/٤.
- (٥٢) مفاتيح الغيب، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط ٣، ١٤٢٠ هـ، ٤٩٢/٢٩.
- (٥٣) سورة المجادلة، الآية (١٠).
- (٥٤) تفسير الراغب الأصفهاني ١٤٩/٤.
- (٥٥) سورة المجادلة، الآية (١٠).
- (٥٦) سورة التوبة، الآية (٧١).
- (٥٧) صحيح مسلم، مسلم، كتاب الإيمان، باب بيان كون النهي عن المنكر من الإيمان عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، رقم الحديث: (٧٨).